

د. عبد العزيز المسلم: خليفة بن مترف شاعر الذاكرة

الخليج · 14-05-2020

الشارقة: «الخليج»

تناول الدكتور عبدالعزيز المسلم رئيس معهد الشارقة للتراث في حلقة جديدة من برنامج «شدو الحروف» الشاعر الراحل خليفة بن مترف النعيمي والذي يعد من أعمدة الشعر الغنائي، ومن أبرز المجددين في الشعر التراثي والنبطي في الإمارات.

وقال: «إن خليفة بن مترف من عائلة مرموقة في عشيرة المتارفة الذين سكنوا مدينة العين، منطقة هيلي، وولد فيها عام 1945م، وهو متزوج ولديه ستة أبناء، عاش حياته البدوية بما فيها من متناقضات، وعشق الصحراء حتى اكتسب منها صفات البدوي الكريم، صاحب النخوة والشجاعة، والذي يملك صفة الطيبة وصفاء النفس والتواضع الشديد الذي تشعر به من خلال قصائده وتأثر به في شعره. وأضاف: عمل الشاعر في السلك العسكري، وبعد قيام الاتحاد انضم لشرطة أبوظبي وتقاعد، ليعود لحياته المدنية ونظم الشعر المتميز في كلماته، والمنفرد في أسلوب شعره المرهف والشفاف والذي يدخل قلوب القراء والمتذوقين للشعر النبطي الأصيل.

نظم ابن مترف الشعر وهو في سن مبكرة، سن العاشرة من عمره، وغنى له كبار المطربين الخليجيين، وكانت قصائده تنساب بعبودية وسلاسة، وفيها الكثير من السمو بالمعنى، وبساطة الكلمة والعمق في المفردات، والوضوح في الصور الشعرية الجميلة، التي تنقلنا إلى عوالم جميلة وأجواء مميزة داخل قصائده إلى البر.

وكانت أشعاره شديدة الالتصاق بالبيئة الإماراتية، وأجواء الرحلات البرية وجمال الصحراء، وامتازت أشعاره برقة العبارة وجزالتها في الوقت ذاته، وبدا الشاعر خليفة بن مترف في قصائده محباً عفيفاً صادقاً شفافاً، ونرى ذلك في قصيدته الغناء «أحب البر والمزيون» والتي تعد من أبرز قصائده وأعذبها، وغناها المطرب ميحد حمد والكثيرون غيره.

وأشار الدكتور المسلم إلى إبداع الشاعر في جميع قصائده، حيث يحتار المتابع والناقد والباحث في شعره أن يختار أجمله وأعذبه، لذلك حاز منزلة رفيعة وعالية بين شعراء الإمارات لتقدمه قصائد مميزة لا يهزمها النسيان، وتبقى تتردد على ألسنة شعراء وأدباء الإمارات ومتذوقي الشعر النبطي والتراثي لما لها من قيمة أدبية ونقدية عالية ومميزة. ورغم شعره الذي اتسم بالوجداني والغزلي، إلا أنه لم ينس تصوير رحلاته البرية، وأجواء الصحراء الجميلة التي عاش فيها وأحبها كثيراً، وأخلص لها في شعره، مثل قصيدة «يا نسيم البر يا النودي»، والتي تعد من أبرز تلك القصائد التي تصور أجواء الصحراء.

وأكد المسلم أن الشاعر الراحل خليفة بن مترف ترك أثراً طيباً في النفوس، وإرثاً غنياً من القصائد الشعرية والتي يُتغنى بها إلى الآن، وارتبط اسمه بالذاكرة الشعبية في الإمارات وشكلت قصائده محطة مهمة في مسيرة الشعر النبطي بالإمارات والخليج عموماً، ورغم بُعد عن الإعلام والظهور التلفزيوني والنشر في الصحف المحلية كغيره من الشعراء، إلا أن أشعاره وشهرته فاقت الجميع واشتهرت قصائده بين الناس وتداولوها في حفلاتهم ورحلاتهم البرية، حيث توفي الشاعر في مدينة الذيد إثر حادث إليم في عام 2006.

